ولم يظهر من هذا الكلام مع ما قبله من الاعراب معنى مطابق للنظم
وجعل سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفا مع عدم
المناسبة لما قبله على انه في القاموس لم يذكر الداماء بالمعجمة
ولا الدامة بالمعجمة معنى مناسبا لسرعة الحركة ولا مقاربا
لها اصلا وانما ذكر لاذامة ما قد يناسب سرعة الحركة وهو
الرعب وعبارته في ذامة بالمعجمة كمنعه حقره وذمه وطرده
وخزاه والاذام الرعب وما سمعت له ذامة كلمة انتهى وانما
ذكر الداما في المهملة فقال دام الحايط كمنع وعمه وتدام الماء الشي
عمره والفحل الناقة تجللها وتدامه الامر كتفاعله تراكم عليه
وتراحموا والداما البحر ثم قال وجيش مدام كمسبر يركب كل شي
انتهى والذي يتجه في حله ان ماجت جواب لو وان الدامة
بالمهملة وانها البحر وان فيها الاستعارة المصرحة لانه
شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم اشبه
تحركه حينئذ تحرك البحر براكبه وان ماجت استعارة مرشحة
لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج الا في الما
كما يصرح به كلام القاموس وحينئذ فالمعنى واعلم انه لو لم
يسكن بقدمه حرا قبلا اي عند ابتداء تحركه به بقوله له اثبت
حرا الى اخر ما مر في شرح قوله فاهتز به للصلاة فيما حرا لماج
اي استمر اضطرابه وتحركه الى اخر الدهر لما مر الخاطرة المطرب
والسرور برقيه صلى الله عليه وسلم وكان القياس لو يسكن بقدمه
الشريف قبل حرا ماج لكن لما احتاج الى تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر
عدل عن ذلك الى ماجت الداما لافادة ما في تشبيه الجبل بالبحر
من البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان قلت

الذي

الذي مر في حرا انه انما قال له اثبت او نحوه ولم يضربه بقدمه
وانما الذي ضربه بقدمه احد وثبير فمن اين للناظم قوله لو لم
يسكن بها قبل حرا قلت كانه نظر لما في بعض الطرق في مسند
الحارث بن اسامة اذ فيها احد او حرا بالشك وصح في رواية حرا
وفي رواية احد فاقتضى ذلك ان الضرب بالقدم الكريمة في حرا
لا بد في احد ولك ان تحمل النظم على ان المراد لو لم يسكن حرا قبل
اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه بقدمه اي مشيه عليه واقامته
فيه للتعبد قبل النبوة لا يستمر تموجه واضطرابه حتى طلع عليه
ثانيا هو واصحابه بقدمه اي مشيه وحينئذ لا يرد على الناظم شي
الا ان يقال المسكن له كل من قدمه وقوله له اثبت او اهدا حرا
فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد يجاب بانه لا مانع ان
المسكن له كل من الامرين فنسبته الى القدم لا ينافي انه لا سكن
غيرها ولك ايضا ان تجعل الداما الارض تسمية للمحل باسم
الحال وحينئذ فالمعنى لو لم يسكن بقدمه الكريمة حرا اي بتعبده
فيه قبل النبوة لماجت به الارض بعد النبوة فرحا وطربا الى اخر
الدهر وخص حرا لانه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده فيه دون
غيره تنبيه اشار صلى الله عليه وسلم في احد على ان تحركه
به محبته له فقال احد جبل يحبنا ونحبه رواه الشيخان قال
الخطابي والمراد بحب احد حب اهل المدينة كما واسال القرية ورده
البغوي وتبعوه بانه لا مانع من حمله على ظاهره ولا ينكر وصف
الجمادات بحب الانبيا والاوليا واهل الطاعة نظير ما مر في حنين
الجذع لما فارقه صلى الله عليه وسلم وحديث حجرا كان يسلم علي قبل
النبوة وروى البزار وابو نعيم حديث لما اوحى الله الي جعلت لا امر

Copyright © King Saud University